

## "مرثية" إلى حسن صفر

يقال عبر الأبواق المأجورة، أبواق الكذب والمكر،  
إنه كان مارداً وبطلاً وصقراً،  
وأمر قوم الإسلام وداعية الفضيلة والصبر،  
وإنه كان آية القدسية عبر الزمان والدهر،  
ولكن للتاريخ وذاكرة البشر،  
وعلى أساس براهين دامغة لا تُفند ولا تُنكر،  
أقول وأشدُّو هنا بكل الوضع والجهر،  
وبُقُتات من الكلمات والشعر  
وبدم الغياب والمحنة والحنين والحبر،  
أنه كان كَوْماً متنقلاً من الشرِّ والإحتقار والبُعر،  
وأنه كان وعاش فاسداً وعميلاً ومجرماً وصفراً،  
ومات لَصّاً وخائناً وصفراً،  
وانتهى عُباراً وعَدَمًا وصفراً،  
تحت التراب وفي القبر،  
وترك لنا وطننا في الحضيض وتحت الصفر،  
وشعباً في المحنة وفي الظلام والجوع والفقر.  
آه على شعبٍ الذي فقد الكرامة وطوى الظهر !  
شعبُ البطولات الذي صار قطعاً من الأغنام والبقر،  
والذي سُلِب من المصير والحرية بالخديعة والسيف والخنجر،  
وصار يتيماً من السلاح والذاكرة، وباحثاً عن النور والفجر  
آه على شعب الذي نسي بطولات الماضي والفخر  
في أعالي الجبال وعلى ضفاف الوُرْعَة والنهر !  
أين الآن صرخات ودماء فرسان التضحية والنصر  
على سفوح أنوال وصخور بُوعَاقَر ؟

عبد الله البارودي

باريس 1999 / 8 / 2